

للنص إلى منتهاه ، إفضاءات بآلام الشاعر داخل إفضائه الظاهر بشكواه . . إنها موسيقا شجوه تخللت موسيقا العروض : إنها أنفاسه داخل كلماته تهب الأبيات حياة وصدقا .

الوظيفة الفكرية لتكرير الحرف

إن صوت اللفظ ومعناه يكادان يرتبطان برباط وثيق ، في هذه اللغة التي تقوم فيها الأسماء والأفعال على صيغ وأوزان ، وعلى خصائص صوتية لتركيب كلماتها من حروف لكل منها مخرج في الفم وصفة في النطق . وقد أجهد هذا الكشف أناساً وهبوه الكثير من أعمارهم فأرسوا هذه اللغة على أشباه القواعد الثابتة ، وجعلوا للصوت جزءاً من الدلالة على المعنى ، فما رق ولان من الحروف لما رق ولان من المدلولات ، وما خشن وصلب منها لما خشن وصلب ، وكل صيغة على صوت هي لمدلول لا يدل عليه غيرها مشتقة كانت أو أصلا ، وأصوات الحروف الأصول في المادة تتقلب تقلباً مكانياً فتعطي معنى عاماً واحداً ، ثم يختص كل وجه تحت هذا العموم بميزة ليست لسواه .

وقد كان لأبي الفتح ابن جني أكبر الأثر في هذا المضمار المجهد ، حتى أصبح مرجعاً وأساساً يرجع إليه ويبنى عليه ، وإن كان قد اتخذ مفتاح بحثه من ملاحظات لاحظها سيبويه والخليل ، لم تطل ولم تكثر ، ولم تنفرد بالبحث المتخصص إلا في يديه .

ونحن هنا قاصرون الحديث على سبيل المثال ، فذاكرون بعض النماذج التي يشترك فيها الصوت واختلاف جرس الحروف في الدلالة على المعنى .

الدلالة بالصيغة

بصرف النظر عن أصوات الحروف مفرقة ، أو مجتمعة ، أو مرتبة بترتيب